

السُّخْرِيَّةُ: مكانتها ومضامينها في شعر رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري (دراسة مقارنة)

جهانگیر امیری^١، رضا کبانی^٢

تاريخ الوصول: ١٤٣٢/٨/١٠

تاريخ القبول: ١٤٣٣/٧/٢٢

تحتوي السُّخْرِيَّةُ في الأدب على تركيبة من النقدِ والمجاءِ والتَّهْكِمْ والدَّعَابَةِ، وذلك بهدف التعريض بالأشخاص، وتجرّيحهم، وإبراز مثالبهم وسلباتهم والنقائص الجسدية والرذائل الخلقية. فإنَّ الأدب السَّاحِرَ في غاية الأمر يهدفُ إلى إصلاح العيوب وتصحيح المسارات الخاطئة وتقديم الإعوجاجات السلوكية. ومع أنَّ عصرًا من عصور التاريخ لا يخلو من السُّخْرِيَّةِ، إذ إنَّ السُّخْرِيَّةَ تنبثق من انبثاق حياة الإنسان، فإنَّها تزدادُ ازدهاراً في العصور التي يسودُ عليها القلقُ وتنسُدُ فيها منافذُ الحرِّيَّةِ؛ لذلك لو عرفنا حجمَ النكبة المخيفة التي نكبتْ بها بلاد إيران والعراق، والمؤامرات المروعة التي نفَّذها الإنتدابُ والإستبدادُ فيهما ضدَّ الأرض والشَّعب، لأدركنا سرَّ إكثار الشعراء في هذين البلدين من السُّخْرِيَّةِ ضدَّ المستكبرين والطغاة وإشاعتها. فمنَّ هذا المنطلق يتصدى هذا المقال لدراسة شعر السُّخْرِيَّةِ الذي ظهر في هذين البلدين ليعرِّف بالمضامين المشتركة وفق رؤية تحليلية لدى الشاعرين رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري. فالسؤال الذي يطرح هنا يلخص فيما يلي: ما هي أهم الملامح المشتركة في شعر السُّخْرِيَّةِ لدى رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري التي تحنُّنا للمقارنة بين هذين الشاعرين؟ فهذا ما سنحاولُ الإجابة عنه من خلال استعراض وجوه التشابه في أعمالهما الشعرية بالإعتماد على المنهج الوصفي- التحليلي في المدرسة الأمريكية التي تسعى للبحث والمقارنة بين العلاقات المتشابهة في الآداب المختلفة. ومن النتائج التي توصلت لها هذه المقالة يلاحظ مدى ترابط النصوص بعضها ببعض، فالسُّخْرِيَّةُ عند هذين الشاعرين قائمة على فكرة المقابلة بين الصدق والكذب، أو بين الصَّحَّة والزيف، أو بين الكمال والنقص، وبعبارة مختصرة بين ما يكون وما ينبغي أن يكون.

الكلمات الرئيسية: الأدبُ المقارنُ، السُّخْرِيَّةُ، الشعر المعاصر، رهي معيري، محمد مهدي الجواهري.

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي كرمانشاه.

٢. طالب دكتوراه في فرع الأدب العربي بجامعة رازي، rkiany@yahoo.com

١- المقدمة

«للشعر في مواجهة الحياة أساليب شتى، فنرى البعض يواجهها بشجاعة، وغيرهم يهرب منها بلباقة. وقد يواجهها البعض بشجاعة بشيء من الجدل، يكثر أو يقل تبعاً لأهمية المشكلة، وقد تكون المواجهة ببعض الهزل، أو بقليل من السخرية، أو بابتسامة مرحة تحمل الرضا والتفاؤل، تخفف من وطأة الموقف أو تمحو أثره تماماً» (محمد حسين، ١٩٨٨م: ٥).

«السخرية من أكثر الظواهر الأدبية تشبهاً بالبيئة الاجتماعية» (زعيم، ١٣٨١هـ.ش: ٤٧)، فهي «ذات طابع اجتماعي تعمل على تقوية الروح والتعاطف بين الأفراد» (خربوش، ١٩٨٢م: ٨). ويعبر السّاحر عن وجهة نظر المجتمع تجاه الموضوع المسخّر منه، لأنّه «أشبه بالمتحدث الرسمي للمجتمع الذي استقرت فيه قيم وأخلاق وسلوكيات معينة، فإذا ما خالفها أحدٌ من أبناء الجماعة الواحدة، فإنّها تعطي لصاحب الذوق الفكاهة الضوء الأخضر، ليشرح سهامه في نقد ذلك المنحرف عن تلك القيم المورثة والمقدسة» (ضناوي، ١٩٩٤م: ٣٧). «فالسخرية هي خير مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع، وما مرّ به من أحداث، وما اكتسب من مقومات، وما اندمج في خلقه من سمات» (إبراهيم، ١٩٥٨م: ٧٨). ويحتلّ السّاحر مكانة في المجتمع، إذ أنّه يقف لأخطاء المجتمع يترصدّها ويحاكمها، فهو «شخص عميق الإدراك بطباع النفوس وحقائق الوجود والكون، ومحبّ للإنسانية يمنحها كلّ اهتمامه» (المعاملي، ١٩٨٧م: ١٣). وطبيعة الأدب السّاحر هي الأقرب إلى نفوس الجماهير التي تستلطفه لما له من قدرة على التعبير عن أحلامها المسروقة، وآمالها المضیعة. (١)

«لعلّ أحد أهم الأسباب الباعثة على السخرية هو عنصر الإرتياح والسرور، وهذا ما يستتبع اللهو والتسلية،

وبالتالي فإننا نجد في السخرية على اختلاف أنواعها - هوياً يُبعد الإنسان عن الحياة الواقعية الحادّة، بل وينقله إلى عالم الدعابات والألاعيب. وكذلك تساعد المآسي على بروز السخرية كوسيلة من وسائل النقد والإصلاح، أو الهرب وإنكار الواقع والتخلص من حالات القلق النفسي والحصر والخوف، بل والتعالي على هذا الواقع المفروض» (قزبيحة، ١٩٩٨م: ٩٠).

إنّ كثيراً من النّاس ينظرون إلى السخرية، نظرة إزدراء، وذلك سببه الفهم القاصر لهذا الفن، فالسخرية في نظرهم كلام فارغ ليس وراءه طائل أو فائدة اجتماعية، بل يرونها عبثاً لا قيمة لها. ومهما كان الأمر «فإنّ الجدية ليست في تقطيب الجبين، وتنفس الصعداء، والغوص في محيطات الحزن والأسى؛ لأننا نستطيع أن نكون أكثر جدية، وأحدى نفعاً حينما نتبين عيوبنا وتناقضاتنا، ونسخر منها. وما زال الناس قاطبة يلتمسون فن السخرية أداة إصلاح وتقويم، ونسمة طرية ترطب هجير الحياة. وإذا كانت هذه هي قيمة السخرية بصفة عامة، فهي في الشعر أوزن وأرحح؛ لأن السخرية عندئذ تضم إلى الشعر مجال التجربة اللفظية الفنية. والشاعر الجيد هو الذي يستطيع أن يحقق البسمة لقرائه، لأنّ الشاعر، كلما كان بشوش الوجه، أقبل الناس على شعره، حتّى ولو كانوا يخالفونه الرأي» (أنس، ٢٠١٠م: ٣٢-٣١)، لذلك للسخرية أثر عميق في النفوس، ومكانة يحتلها مبدعوها بسبب قدرتهم على رؤية البشر والحياة والأفكار من زوايا جديدة غير مألوفة، ليس للحدّ فيها في الظاهر نصيب كبير. ففي عالم السخرية تنقلب صور الحياة وما فيها، فإذا هي مسرح للعب ومنظر تترج فيه الفكاهة بالمأساة، والحزن بالسرور، والمضحك بالمبكي. بل تبدو الحياة كلّها روايةً مسليةً ومشهداً عجبياً. وهذه حقيقة تؤيد ما جاء في قول البعض: «إنّ الإنسان هو

فيه أن المقارنة بين السُّخْرِيَّة ودلالاتها في البناء الشعري ضمن تجربة الشعارين رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري، تكشف عن عمق الرؤية الإنسانية، وتضعنا على مقربة من النص الشعري السَّاحِر في شعر البلدين المختلفين، لذلك، يمتاز هذا البحث بخصوصية فريدة لم يتطرق لها أحد من الباحثين، ويكون مغايراً إلى حد ما لما ألف من دراسات أخرى.

٣- السُّخْرِيَّة في اللغة والأدب

«تدور معاني السُّخْرِيَّة في اللغة حول المزاح والظفر، والضحك، والإلتقاص» (أنس، ٢٠١٠م: ١٩). و«تعلق بلفظ السُّخْرِيَّة ألفاظ عديدة تختلف كثيراً أو قليلاً عنها في المدلول، إذ إنَّ الدافع والنتيجة هما اللذان يحددان المفهوم الذي ينطوي في هُمايته تحت جناح الأدب الفكاهي، فهناك التهكم والذع والهجاء والهزل والمفارقة وغيرها» (الحاج محمد، ١٩٩٩م: ٦). ويلحظ المرء من بين ركام الألفاظ المتعددة «أنَّ ثمة تقارباً على درجة ما بين أربعة من المصطلحات وهي: السُّخْرِيَّة والفكاهة والهجاء والمفارقة» (٢)، إذ غالباً ما تختلط عناصر هذه الفنون في مقطوعة أدبية، فالعلاقة بينها متبادلة وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ لكل منها تعريفه الخاص، وملامحه التي تميزه عن غيره، وتجعله مستقلاً أحياناً بوصفه فناً غلبت عليه ملامح فن أكثر من فن آخر» (م.ن: ٧).

يعود أصل كلمة السُّخْرِيَّة إلى الفعل الثلاثي المكسور العين (سَخِرَ) وهو فعل لازم يتعدى إلى مفعوله بحرف الباء أو مِن؛ فيقال: «سَخِرَ به ومنه: هزئ؛ وسَخَرَهُ: كلفه ما لا يُطَبِّقُ وقَهَرَهُ» (الفيروزآبادي، ١٩٩٥م: ٣٦٥)، و«سَخَرَهُ تَسَخِيرًا: ذلَّه، وسَخِرْتُ به ومنه بمقام ضحككُ به وضحكتُ منه» (الزبيدي، ١٩٧٠م: ٥٢٢/١٦)، و«الإسم من الفعل هو السُّخْرِيَّة والسُّخْرِي» (م.ن).

الكائن الوحيد الذي يعرف الضحك، ويتميز به عن سائر الكائنات» (فريجات، ٢٠٠٠م: ١٧٥).

٢- خلفية البحث

هناك دراسات عديدة حول الشعارين رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري، منها - على سبيل المثال - مقالة «مكانة رهي معيري بين الشعراء المعاصرين وتحليل بعض الزوايا الفنية في كلامه» للدكتور علي أكبر صياد كوه وعلي أكبر كمال آبادي، المطبوعة في نشرة الأدب واللغة الفارسية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة كerman، وكتاب في مجال سخریات رهي معيري تحت عنوان «إبتسامات Mp3» للأستاذ فاضل تركمان، وكتاب «خصائص الأسلوب في شعر الجواهري» للدكتور فوزي علي صويلح، ومقالة «الخطاب التهكمي في شعر الجواهري» للدكتور قيس كاظم الجنابي، المنشورة في مجلة الموقف الأدبي، ومقالة «الجواهري: حياته، مخزونه الثقافي وميزاته الشعرية» للدكتور يحيى معروف، المطبوعة في مجلة العلوم الإنسانية الدولية. وأيضاً هناك دراسات حول الفكاهة في الأدب، منها كتاب «سيكولوجية الفكاهة والضحك» للدكتور زكريا إبراهيم. وقد كتبت أيضاً دراسات حول صلة وثيقة بين الأدب والسياسة في ضوء الفكاهة والضحك في الأدبين الإيراني والعراقي خلال السنوات الأخيرة، منها: مقالة تحت عنوان «صلة الأدب والسياسة: مدخل على معرفة أنساب الشعر السياسي والاجتماعي» للدكتور محمد قراگوزلو، المطبوعة في نشرة شهرية للمعلومات السياسية - الاقتصادية في إيران، وكتاب «الشعر السياسي الحديث في العراق: دراسة أدبية تاريخية» للباحث يوسف عزالدين.

لقد حفلت هذه الأبحاث والدراسات العديد من الملاحظات والإستنتاجات النقدية الصحيحة، ولكن مما لا يرب

حواجز الآن» (عباس، لاتا: ٢٣). فهي «سلاح هجومي فعال، وهذا السلاح هو الضحك، لكنه ليس الضحك الذي يتولد عن الكوميديا، بل الضحك الذي يتولد عن التوتر الحاد، والضغط الذي لابد أن ينفجر» (قاسم، ١٩٨٢م: ١٤٣).

«وكانت لفن السخرية تطوراتها في العصور المختلفة وفي الظروف السياسية والاجتماعية» (رسولي، ١٣٩٠هـ.ش: ١٩١) وقد استطاع الشعر السّاحر المعاصر أن يفعل فعله في الحياة الاجتماعية والسياسية، وأن ينهض بمهمة النقد والتعرية والفضح، فنرى أن أسلوب السخرية، يعكس رسالة إنسانية، ويعبر عن قيمة فنية تستطيع أن تسهم في صياغة الوجود بكلّ مفرداته. فالسخرية في الشعر المعاصر كأداة مقاومة شعبية ثقافية ضدّ القمع والاضطهاد والقهر الاجتماعي والسياسي، تصبح -كفن شعبي- أكثر إضاءة في وجدان الجماهير، وأكثر تفجراً لمعانها وشقائها وأحلامها المقتولة، وهي بذلك «تواجه الإحتلال اليومي بتفاصيله الدقيقة، ويستخدم هذا الفنّ في التوعية الاجتماعية والسياسية، ضمن قاعدة شعبية - فلكلورية مشهورة: إذا كبرت مصيبتك اضحك عليها. وهو ضحك مسؤول، إذا جاز التعبير، فيه من البكاء المرّ ما فيه، محبوساً إلى حين» (الخليلي، ١٩٧٩م: ٧).

وبرزت في هذا المجال أسماء عدة من الشعراء على المستوى العالمي، ونذكر منهم الشاعر الإيراني رهي معيري، الذي «جعل شعره منبراً لرفض الواقع الإيراني في فترة ما قبل الثورة الإيرانية، بطريقة ساحرة جعلها أسلوبه الخاص في معالجة قضايا الأمة» (تركمان، ١٣٨٩هـ.ش: ١١)، كذلك نذكر منهم الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري، الذي كانت معظم أشعاره حافلة بالصّور المضحكة والأساليب السّاحرة. فيشهد الشعراء معيري والجواهري متغيرات

ومن الملاحظ «أنّ المعنى المعجمي للفظ يضم في ثناياه الأثر الناتج عن استخدام المفهوم كلاماً أو كتابة وهو الضحك والإضحاك، والنيل من الآخرين، وتطويرهم لفن السخرية» (بطيش، ١٩٨٣م: ٩). ومن هنا فإنّ السخرية في الأدب تعني «طريقة في الكلام يعبر بها الشخص عن عكس ما يقصد بالفعل، كقولك للبخيل: ما أكرمك!» أو هي «التعبير عن تحسر الشخص على نفسه كقول البائس: ما أسعدني!» (وهبه، ١٩٧٤م: ٢٤) وقد عرفها البعض بأنّها «الهزء بشيء بما لا ينسجم مع القناعة العقلية ولا يستقيم مع المفاهيم المنتظمة في عرف الفرد والجماعة» (عكاري، ١٩٩٤م: ٢٤).

٤- السخرية في الشعر المعاصر و مكانتها في شعر معيري (٣) والجواهري (٤)

حفل الشعر الحديث في العالم بالصّور السّاحرة، لأنّ هذا الأسلوب لم يكن لتوجده ظروف الأمن والاستقرار التي يستطيعها الإنسان، فتجعله ينعم بالرّضى وراحة البال (٥)؛ فـ «قد عانى الإنسان المعاصر مشاكل عديدة نابعة من تركيبية المجتمع الذي تسوده المفارقات والصّراعات السياسية والاجتماعية، كما عانى ويلات الإستعمار الأجنبي من قتل وهب ومحاولة طمس المعالم الحقيقية للشخصية الإنسانية. أضف إلى ذلك فساد الأجهزة السياسية الحاكمة في بعض البلاد وتخاذل الزعماء والوزراء والنوّاب في حلّ قضايا المواطنين وهمومهم» (جوادى، ١٣٨٣هـ.ش: ٢٢)، وقد كان لهذا الوضع المتأزم وقع خاصّ في نفس الشاعر المعاصر، فكانت آلامه ومعاناته مادّة دسمة شكّلت محتوى الأدب السّاحر، شعراً ونثراً، ففي العصر الحديث نرى أنّ السخرية ذات أثر فوري، ولا توازي الفعل القتالي المواجه الساخن لردّ الأفعال الخسيسة «لكنها أدوم في اختراقها

بما يمتلكه من عاطفة جياشة وشعور عميق، هو أولى الناس إحساساً بتلك العيوب والأمراض، وبذلك الخطر الذي يهدد مجتمعه. من هذا المنطلق، فقد فتح الشاعران معيري والجواهري قلوبهما وعقليهما للأحداث الاجتماعية من حولهما كما أحسَّ الشاعران أكثر من غيرهما بالمتناقضات، وأدركا مسؤوليتهما نحوها، فسَخرا من العيوب الاجتماعية التي تهدد المجتمع وتسبب لأفراده المصائب الكثيرة: كالفقر والجوع وشَطَف العيش والضائقة المائيّة.

ففي فترة ما قبل الثورة الإسلامية في إيران، دأب الشاعر رهي معيري على السُّخرية والتهكم، من كلِّ ما يتبرم به من مفردات الحياة في المجتمع الإيراني. وهو في أشعاره يعبر عن ضيق الناس وحرمانهم من كثير من الأشياء، التي تقع تحت بصريهم، والظروف التي تحيط بهم، وتفرض عليهم نوعاً من أعباء المعيشية والتحمل والفقر؛ فيسخر الشاعر من الإقتصاد المنهار في مجتمعه وتموين الخبز والماء، والبطاقات التموينيّة لتوزيع الحاجات الأساسية على مستوى المجتمع، داعياً من خلال أشعاره الجموع الجائعة والمضطهدة والساکتة أمام ملاحظة المماطلين إلى الرفض وتقادي الظلم بشكل تلويحي ويسخر من غفلة المسؤولين حيال النَّاس، فيصوّر الشاعر بإسلوب ساخر حالة الفقر والجوع التي يعاني منها البسطاء من أبناء الشعب، في حين أنّ هناك طبقة أخرى تثري على حساب الفقراء، ثمَّ يوجّه الشاعر سخريته التي تعبر عن ألمه لما يلحق بهذه الأمة من الفقر بسبب ظلم حكامها كما يسخر من النَّاس وصمتهم أمام ظلم الحكام، وفي الختام، يتمنّى الشاعر بنظرة سوداوية أن يسعى النَّاس بغيرتهم ودماءهم في استئصال الظلم والعُتُو:

١- پیش از این، گر جیره بندی بود نان
یا نیدی جز به کوپن رنگ آن

متتالية في سياسة بلديهما، فَمِن اغتيال إلى اغتيال، ومن اقتتال إلى اقتتال، حتّى كادت الأحداث التي سادت على بلديهما تتشابه. لقد عاش معيري في فترة شديدة القلق والإضطراب من تاريخ إيران؛ لذلك فإنَّ هذه الحياة التي عاصر معيري أحداثها وتفاعل معها، والحياة الشخصية التي عاناها ومارسها، وتقلب في خيرها وشرها، جعلت منه شاعراً ساخراً. كذلك نشأ الشاعر الجواهري في الفترة التي كانت قد بلغت فيها سيادة القوة أشدها، لذلك كانت حياة الجواهري الخاصّة وظروفه الشخصية وبعض صفاته المميزة، تثير في نفسه التناقض وخيبة الأمل، فكان مستعداً بطبيعته وبظروفه إلى أن يجعل من كلِّ ذلك مادة خصبة لسُخرياته.

تقوم السُّخرية في شعر هذين الشعارين بعدة وظائف على المستوى الاجتماعي والسياسي، فهي تقوم بوظيفة المصحح الاجتماعي والسياسي في شعرهما، لأنَّها تعمل على الاستقرار الفكري والإتجاه العاطفي في مجتمعيهما؛ فالسُّخرية عند هذين الشعارين بديلٌ مقبولٌ للعقاب، بما تقوم بها من النقد البناء، ومحاربة الرذيلة، وترسيخ قيم العدالة الاجتماعية، وذلك بانتقاص القيم السلبية في المجتمع. لذلك نرى في أشعارهما أنّه امتزج لباب أحداث العصر بلباب الفكر، وقد كشف الشاعران عن مواطن الأشياء، وأخرجها التَّهكم من مكنهه، فكَّرسا سخرياهما لعنصر التجربة في الحياة، والتَّصدي للأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تلامس وجدانها الذاتي وضميرها الوطني، ومن هذا المنطلق نحاول القاء الضوء على المضامين المشتركة لشعر السُّخرية عند هذين الشعارين:

١-٤- الفقر والجوع

لكلِّ مجتمع عيوبه وأمراضه، وهي ليست جرائم يعاقب عليها القانون، وأغلبها لا يصلحها سطوة القوى البوليسية. والشاعر

وكذلك إذا انتقلنا إلى الجواهري وجدناه كمعيري ركز في سخرياته على الأزمة الاقتصادية الطاحنة والحالة المزرية التي يعيشها الفقراء في المأكل والملبس والسكن، داعياً من خلال أسلوبه السّاحر الجموع الجائعة والمضطهدة، التي تفتش الحصى وتلتحف السحاب إلى الإنتباه من حالة الغفلة واللامبالاة التي تُشيعها الفئات الحاكمة، فيخاطب الشاعر بخطابه اللاذع أبناء شعبه الذين خضعوا لظلم الحكام:

نامي حياغَ الشَّعْبِ، نامي!
حَرَسَتْكَ إِلَهَةُ الطَّعَامِ
نامي فإنَّ لَمْ تَشْبَعِي
مِنْ يَقْظَةِ فَمِنْ المَنَامِ
تَنْوَرِي قُرْصَ الرِّغِيفِ

كَدَوْرَةَ الْبَدْرِ التَّمَامِ
نامي إلى يَوْمِ النَّشُورِ
وَيَوْمَ يُؤَدَّنُ بِالْقِيَامِ
نامي عَلَى نَعْمِ الْبَعُوضِ
كَأَنَّهُ سَجَّعُ الْحَمَامِ
وَأَسْتَفْرِشِي صُمَّ الْحَصَى
وَتَلْحَفِي ظُلَلِ الْعَمَامِ
(الجواهري، ٢٠٠١: ٦١٣-٦١٠)

ثمَّ ينتقد الشاعر شعبه، بأسلوب ساحر لركوهم إلى الحكام وعقد الآمال عليهم، ومما يؤلم الشاعر أنَّ الحكام المتهاونين الذين صمّت آذانهم عن سماع مشاكل النَّاس منهمكون في لهوهم ومرحهم، والنَّاس أمام هذا الحكام لاذوا بالصمّت، فيخاطب الشاعر بأسلوب ساحر مرير أبناء وطنه، ويقول:

نامي تُرِيحِي الْحَاكِمِينَ
مِنْ أَشْتَبَاكِ وَالتَّحَامِ

٢- بس كه پُر خونِ جگر شد، نهرِ ما
آب هم شد كوينى، در شهرِ ما
٣- گر زمانى آبروى داشتيم
وز نهر، آبى به جوى داشتيم
٤- گشت زين بى آبرو مردانِ ما
آب ما، ناياب تر از نانِ ما!
٥- حُكَم فرمايانِ عشرت يابِ ما
حاكشان بر سر كه بردند آبِ ما
٦- كاش سيلابى ز خونِ جارى شدى
تا علاج اين سيه كارى شدى!
(معيري، ١٣٨٢هـ.ش: ١٠٢)

الترجمة:

١- لَو التَّحَقَّ الخُبْرُ بِنظامِ التَّمْوِينِ قَبْلَ هَذَا، أَوْ أَنَّكَ لَمْ
تَسْتَطِعْ شَمَّ رَائِحَةِ الخُبْرِ إِلَّا بِبِطَاقَةِ التَّمْوِينِ،
٢- نهرنا إمتلاً من دم أكبادنا، حيثُ إنَّ الماءَ التَّحَقَّ
بِنظامِ التَّمْوِينِ أيضاً.
٣- إذا كانَ لنا يوماً ماءُ الوجهِ، وكانتَ تتدفَّقُ في
أُهارنا مياهِ الفنِّ (=كنا أصحابَ الفنِّ)؛
٤- أصبحَ بفعلِ رجالنا الأوغادِ ماؤنا أقلَّ منَ خبزنا.
٥- حُكَّامُنا المَرِحُونُ، قُبِحَتْ وُجُوهُهُم؛ حيثُ سَوَّدوا
وَجُوهُنا و ذهبوا بماءِ وجوهنا.
٦- لَيْتَها تجرى سيولٌ منَ اللدِّمِ حتى تعالجَ المَكْرَ وَالظُّلْمَ!
إنَّ هذه السُّخْرِيَّة هُنا تنبه الأذهانَ إلى الحَقِّ الضائعِ،
وتذكى نارَ المشاعرِ، فالشاعر عبر هذه القصيدة ينقلنا من
عمق ذاته إلى عمق مجتمعه، مما يتيح لنا أن نرى ما نراه
بمنظاره وتجربته، حيث يدخل في أعماق التجربة، فيجد نفسه
في موقع الكشف والرصد؛ فهو يسخر من الواقع الاجتماعي
السائد على مجتمعه، و يبرز الأعباء التي تهدد الجسد
الإجتماعي كالفقر و الفاقة تحت ستار التهكم والسُّخْرِيَّة.

الشاعر لدى شعبه، فالشعب الذي يركن إلى الظلم ويتخلى عن مسؤوليته تجاه نفسه وشعبه جدير حقاً بأن يُلام.

كما يلاحظ من تكرار «نامي» (أمر من نام ينام) عن البعد النفسي لروح الشاعر المليئة بالسُّخْرِيَّة والشفقة على هؤلاء الجياع المدقعين، كما وضع في أيدينا مفتاحاً على الفكرة المحورية لدى الشاعر، وهي إلقاء اللوم والمسؤولية على الشعب الصاغر، إذ جاءت الكلمة في دلالات متعددة منحتها ثراءً وحيوية، وهي لا تخلو من عنصر المفاجأة في قوله: «حرسك آلهة الطعام»؛ أمّا في بقية المقاطع، فقد أعاد الجواهري كلمة «نامي» حتى تشبّع ذهن المتلقي بصورة النوم، وما يصاحبها من معارضاة مثيرة، وتفرّعات دلالية تبعث على السُّخْرِيَّة المرّة، وما ذلك إلا لإيقاظ الوعي لدى الشعب المقهور وتحريضه على الثورة في وجه الحكام المستبدين.

٢-٤ النفاق والتظاهر بالدين

من أهمّ الخصال المذمومة التي واجهت الشعوب المختلفة بين فترةٍ وأخرى، خصلة النفاق، و«هي خصلة قوامها التظاهر والإصطناع، حيث يظهر المنافق أمام النَّاس دائماً بقناع، مُخفياً عنهم وجهه الحقيقي، وكذلك فهو يجيد اصطناع جلد غير جلده، حتّى إذا خلا بنفسه أو بطائفته، نزع ذلك الجلد الزائف، وأظهر الوجه الحقيقي» (أنس، ٢٠١٠: ١٥٥).

من خلال النصوص السّاخرة التي جاءت في قصائد رهي معيري ومحمد مهدي الجواهري، نستنبط عدة مظاهر لهذا النفاق، أهمّها نفاق رجال السياسة، حيث يدّعي بعضهم التقى والورع أمام الناس، ولهم في الحقيقة وجه آخر غير ذلك. ومن الطريف أن يشعر الرجال السياسيون في أنفسهم بعدم المقدرة على القيام ببعض المهام السياسية التي كُلف بها، فيأخذ في سرد المبررات والحجج ليثبت

نامي فحقك لن يضيع
ولست غفلاً كالسّوامِ
إنّ الرُّعَاة! السّاهرين
سيمنعونك أن تُضامِي
نامي على جيشٍ من الآلامِ
مُحتشدٍ لهُم
أعطي القيادة للقضاءِ
وحكْمِيهِ في الزّمَامِ
(نفس المصدر، ٢٠٠١م: ٦١٤)

الشاعر الجواهري يثور في هذه الأبيات على الواقع المرير الذي يدور حوله؛ فهو يرى شعباً يعاني من اليأس والشفاء دون أن يتحرّك لغدٍ أفضل ومستقبل مشرق، وكأنه في سبات عميق وغفوة مستديمة. وحالة النوم هذه توحي بأنّ النائم لا يشعر بقلقٍ أو خوفٍ، إذ إنّ الذي يشعر بأنّ ماله أو نفسه أو عرضه في خطر، لن يقدر على النوم ولن يغمض له جفنٌ، فما الذي يأتري جعل هذا الشعب غارقاً في هذا النوم الذي أشبه ما يكون بالموت. هل أنّه بمنأى عن الظلم والإضطهاد أو أنه تخلى عن مسؤوليته وترك حياته يعبث بها الظالمون وفق ما يشاؤون. والجواهري لم يلبث أن يهوي بسياط اللوم على جسد شعبه النائم لالتزامه بالصمت وعدم مبالاته بالظلم الذي يمارس في حقّه. وواضحٌ أن أسلوب الأمر الذي استخدمه الشاعر يعدّ نمطاً بلاغياً يكون مؤداه ومغزاه خليط من التهكم والعتاب. فالتهمك يتولّد من المفارقة التي لمسناها بين صورتين متناقضتين وهما صورة الشعب الذي يحيا حياة بائسة وقاسية، وصورة دعوة الشاعر الشعب المضطهد إلى النوم والإغضاء عن حياته الرهيبة، أما العتاب الذي يلقيه الشاعر على الشعب فهو ناجم عن حالة الكسل واللامبالاة التي يجدها

على القيم الدنيئة التي تشيع بين الناس، بينما هو غير ذلك، وهو يمارس النفاق فقط. وبهذا الأسلوب يسخر الشاعر من الذين يدعون الدين ويخدعون العامة، ويستترون وراء مظاهر معينة وعبارات موحية مطنطنة وهيبة مصطنعة؛ فالنص الشعري في هذه اللوحة، يرصد الموقف المزور للشخصية التي لا تستمر على حالة واحدة، فهي في معرض دائم للتغيير.

كذلك الشاعر الجواهري يستهزئ بالمظاهرين بالدين حتى يهدم عقيدتهم الفكرية المتأصلة في النفوس لأنهم ينظرون إلى الدين بمنظار آخر غير الذي يراه الشاعر ويتحسس الناس، ثم يأخذ الشاعر في تصعيد موقفه الحاسم نحو فضح وتعرية المظاهرين بالدين، ليشهر بهم، ويقول:

تَحْكَمُ بِاسْمِ الدِّينِ، كُلُّ مُذَمَّمٍ
وَمُرتَكِبِ حَفَّتْ بِهِ الشَّبَهَاتُ

وَمَا الدِّينُ إِلَّا آلَةٌ يَشْهَرُوهَا
إِلَى غَرَضٍ يَقْضُونَهُ، وَأَدَاةٌ

وَحَلْفُهُمُ الأَسْبَاطُ تَنْتَرَى، وَمِنْهُمْ
لُصُوصٌ، وَمِنْهُمْ لَاطَةٌ وَزُنَاةٌ

فَهَلْ قَضَتِ الأَدِيَانُ أَنْ لَا يَذِيعُهَا
عَلَى النَّاسِ إِلَّا هَذِهِ التَّنَكُّرَاتُ

(الجواهري، ٢٠٠١م: ٤٦٩-٤٦٨)

إن ما يجذب انتباه القارئ بعد قراءة هذه القصيدة هو نجاح الشاعر في أن يجعل قصيدته بنية حية متماسكة، تنمو أجزاؤها تصاعدياً حتى تبلغ السخرية ذروتها في البيتين الأخيرين، فالسخرية هنا تقوم على المفارقة بين أحوال الرجال السياسية المختلفة الوجود، ولذلك سلط الشاعر كلماته الساخرة على أصحاب النفاق وسلوكهم المتلونة؛ لأنهم اكتفوا بالتظاهر بالدين والنفاق أمام الناس، من دون الأفعال؛ فالسخرية في هذه الحالة تعبير عن النفس وترويح وعقاب لمن يجترئون على المجتمع ومقدساته وعوامل بقاءه،

ذلك، فيكون الأمر مثيراً للضحك، على سبيل المثال، حينما ننظر إلى شعر معيري، نرى أنه قد انتقد المظاهرين بالدين والذين يخفون شخصيتهم الحقيقية أمام الناس بلباس الدين:

١- هر خيانت پيشه ای از نو، رجز خوانی کند
باز هر بوم پلیدی، شکر افشانی کند!

٢- بار دیگر تا فریبد رهروان سواده را
غول رهزن، دعوی خوی سلیمانی کند!

٣- تاز دشنام مسلمانان، رهاوند خویش را
هر خدانشناسی، ابراز مسلمانان کند!

٤- گرگِ ظالم، چون شود در پنجه خوبان اسیر
از هلاک بره، اظهار پشیمانی کند!

٥- زین خیانت پيشه مردم، عقده ها در کار ماست
تبیغ کو؟ تا حل این مشکل به آسانی کند!؟

(معيري، ١٣٨٢ هـ.ش: ٧٥)

الترجمة:

١- كلُّ خائنٍ يَرْتَجِزُ ثانيةً، وكلُّ بومةٍ نحسةٍ تحسُّنُ
الكلامَ وتتملَّقُ.

٢- العولُ يتظاهرون بأخلاقِ سليمانَ الحسنةِ ثانيةً،
ليخدعَ السيارةَ ويقطعَ طريقَهُم.

٣- كلُّ مُراءٍ يتظاهرُ بالدينِ والإسلامِ لصيانةِ نفسه من
الشتمِ.

٤- عندما يقعُ الذئبُ الظالمُ في قبضةِ الطيبينِ، يتظاهرُ
بالتدم من فتكه بالخروفِ.

٥- ظهرتْ عَقْدٌ كثيرةٌ في أمورنا من شَعْبِنَا الخائنِ؛ أين
الشَّفْرَةُ؟ لتحلَّ هذه المُشكلةُ ببساطةٍ.

كما نلاحظ في هذه الأبيات يجسد الشاعر مشاعر الحسرة التي انتابته نتيجة لهذه الصفة السلبية (= النفاق) على مستوى المجتمع؛ فهو ينتقد كل من يتظاهر بأنه يعمل على صيانة القيم الدينية المنتشرة بين الناس، ويقوم بدور المحافظ

الناس ويريدون بما تضليلهم، فيخاطب الشاعر جياح شعبه
الذاهل، ساخرًا إيَّاهم ويقول:

نامي على زُبدِ الوعود

يُدافُ في عَسَلِ الكَلامِ

نامي تَزْرُكُ عَرائِسُ الأحلامِ

في جُنْحِ الظَّلامِ

(الجواهري، ٢٠٠١م: ٦١٠)

كما يُلاحظ تعرض الشاعر في هذين البيتين للسلطات
ذوات الشَّان في مستوى المجتمع ووعودهم الزائفة التي
تكون كالعسل، وكذلك يسخر من غفلة أبناء شعبه
وصمتهم المرير أمام هذه الوعود والأراجيف، والحقُّ أنَّ لغة
الشاعر التي تقترب من عامة الشعب قد أسهمت في إضفاء
الطابع السَّاحر على هذين البيتين وأعانت على إبراز
التناقضات السَّائدة على المجتمع، فبهذا الأسلوب قد نجح
الشاعر في المزج بين التهكم اللاذع وبين الضحك والمرح
في البيتين. والملاحظ أنَّ الشاعر يطالب الشعب بالنوم على
الوعود الزائفة والكلمات الكاذبة المعسولة التي أطلقتها
السلطات على سبيل السُّخْرِيَّة التي تبلورت بوضوح عبر
أسلوب الأمر للإستهزاء، كأنه يريد أن يقول للناس، ناموا
على هذه الوعود المزيفة كي تروا في منامكم أنَّها تحققت!

كذلك يَصوِّر الشاعر معيري بأسلوبه السَّاحر أجواء
مجتمعه المشحونة بالكذب والأراجيف، ويتهمك على
السلطات العليا والوعود التي لا أساس لها من الصَّحة،
والأقوال المزعومة التي تجري على ألسنة المسؤولين:

١- علَّتِ فترتِ مجلس ز على، پرسيدم

گفت: دم درکش، و ره طی کن، و هي کن خر خويش!

٢- گفتم: آن وعده اول چه؟ و آن بازى بعد؟

گفت: کردند حريفان، همه را منترخويش!

وهذا الأسلوب تسخر القصيدة من المسؤولين الذين
يتظاهرون بالتقى والورع أمام النَّاس.

٣-٤ الوعود الزائفة والرعية الساكنة

«تنهض الأمة بأخلاق أنائها، وتختلف بتراجع هذه الأخلاق
ووهنها، إذ الأفراد في المجتمع يسرون في ركب واحد، فإذا
تعثر أحدهم، تأثر بذلك الجميع، لذلك فإنَّ عيباً أخلاقياً
يصدر من شخصٍ ما، يقابل باستهجان من قبل أقرانه في
المجتمع» (أنس، ٢٠١٠م: ١٤٤). و«إذا كان القانون لا
يعاقب الأفراد على هذه العيوب الأخلاقية والنفسية؛ وذلك
لأنَّ ضررها المباشر، لا يتعدى صاحبها إلى الآخرين، فإنَّ
السَّلاح الأنسب للتقليل من هذه العيوب، هو السُّخْرِيَّة من
هذه المثالب الأخلاقية» (م.ن).

تعددت هذه العيوب وتلك المثالب في النظام المَلِكِيَّ في
إيران فترة ما قبل الثورة الإسلامية، وكذلك في النظام
الدكتاتوري في العراق، التي اتجه إليها معيري والجواهري،
فانفعلت بما عواطفهما، وهاجت بما مشاعرهما، حتَّى
تُرجمت إلى سخرية على لساهما؛ فالكذب وإخلاف الوعد
من الخصال المشينة التي تُعرض صاحبها للازدراء والنفور،
ويثير انتباهنا هذه العيوب والمثالب في شعر هذين
الشاعرين، كما إنَّ سحجِيَّة الإخلاص والعمل بالمواعيد مسألة
مقدسة عند الشاعرين، ومن يشذ عن تلك السَّحجِيَّة، فهو
منبوذ من المجتمع. فالشخص الكذاب والمخادع والعذب
الكلام يعطي وعوداً كثيرة، ولايفي بأيِّ منها، وهو أخطر
الشخصيات على المجتمع والناس.

فالشاعر الجواهري صبَّ جام غضبه على الرعية
الساكنة التي عوّلت على وهم هذه الوعود الزائفة، كما
انتقد من أساليب الحيل والخداع التي يمارسها الظالمون على

٣- گفتم: از چيست به هر رهگذر اين توده خاك؟

گفت: تا ملت بيچاره، كند بر سر خویش!
(معيري، ١٣٨٢هـ.ش: ٩٤)

الترجمة:

١- سَأَلْتُ سَبَبَ حَمُولٍ وَسَاهُلِ الْمَجْلِسِ (نَوَابِ الْمَجْلِسِ) مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ لِي: «لَا تَقُلْ شَيْئًا فِي هَذَا الْمَجَالِ قَطًّا، وَاتَّخِذْ دَرَبَكَ إِلَى الْأَمَامِ، وَقَدْ (هُشَّ) حَمَارَكَ فَقَطُّ».

٢- قُلْتُ: "إِذْنِ مَا كَانَ الْوَعْدُ الْأَوَّلُ؟ وَمَا هَذِهِ اللَّعْبَةُ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَعْدِ؟" قَالَ: "هَؤُلَاءِ الرَّقَبَاءُ جَعَلُوا الْجَمِيعَ عَبِيدًا وَالْعُوبَةَ لَهُمْ." ((

٣- قُلْتُ: "مَا هَذِهِ الْحَفَنَةُ مِنَ التَّرَابِ الَّتِي أَمَامَ كُلِّ عَابِرٍ؟" قَالَ: "لِتَحْتَوِيَ الْجَمَاعَةُ الْمَسْكِينَةَ عَلَى رَأْسِهَا." ((

فهذا الاتجاه يهدف إلى التسرية عن النفس، وتتخذ مادته من نقاط الضعف في السلطات ذوات الشئان في مستوى المجتمع، ومن الصفات الشائعة، والبارزة فيهم. فقد تكون السُّخرية هنا بسيطة جداً، وتقوم ركيزتها الأساسية على البون الشاسع بين القول والفعل للحاكمين ويؤس الشعب وشقاؤهم أمام هذا الوضع المنهار.

والقواد، وكبار رجال الدولة، والثانية يقع عليها عبء العمل والمعاناة. ولكي يصبح الشاعر معيري قادراً على إبداع السُّخرية في هاتين الطبقتين، عليه أن يعايشها، ويتفهم ظروفها، ومشاكلها، ولايتأتى ذلك بغير الإتصال المباشر بالبيئة. فإنه بنظرة فاحصة يجد ضعف العدالة بين الطبقة المترفة (=الارستقراطية) والطبقة المضطهدة في المجتمع، وفي هذه الحالة يسخر الشاعر معيري من فقدان العدالة الإجتماعية في المجتمع ويعتقد أن المعاناة واللامساواة والتهميش والحرمان والظلم والإستبداد، كلها مظاهر تنتمي إلى ضعف العدالة في مستوى المجتمع:

١- بدين ضعف بنيه عدل، بدين فرهي فطير(٦)!

بدين ريزگی مشار، بدان گندگی مشير!

٢- يکی روز و شب به ناز، يکی سال و مه به عيش!

يکی دائماً به کار، يکی تا ابد وزير!

٣- بسا عامل فساد، بسا گوهر شريف!

بسا مالک درم، بسا مردم فقير!

٤- يکی شب به حجله مست، يکی دور زآنچه هست!

يکی حاکم و امير، يکی بنده و اسير!

(معيري، ١٣٨٢هـ.ش: ٧٨)

الترجمة:

١- أتعجبُ مِنْ هُزَالِ جِسْمِ الْعَدْلِ وَسَمَنِ الظُّلْمِ! وَأستغربُ مِنْ دَقَّةِ المُشَارِ وَعَظْمَةِ المُشِيرِ.

٢- (في هذه الدنيا العجبية) ترى متنعماً مرحاً ليل نهار، وآخراً طوال الشهر والسنة في رغد. وهذا في كبدٍ وعناءٍ يعمل طوال العمر، وآخراً وزيراً إلى الأبد.

٣- كم من طباعٍ فاسدةٍ حسيسيةٍ وكم من طباعٍ شريفةٍ ونفيسةٍ (إشارة إلى التمييز العنصري والعرقى في المجتمع)! وكم من مالِكٍ دراهم وكم من فقيرٍ يتضور جوعاً!

٤-٤ فقدان العدالة

لقد ظهر التهكم على الظلم وفقدان العدالة على مستوى المجتمع، في شعر الشاعرين معيري والجواهري، بأشكال مختلفة؛ فسخر الشاعران من العدل الضعيف الذي يترك الآثار السيئة على حياة الفقراء، وهذا بدوره يؤدي إلى زعزعة المجتمع.

لونظرنا إلى المجتمع الإيراني في فترة ما قبل الثورة الإسلامية، لوجدناه يقوم على طبقة عليا وطبقة دنيا؛ فالأولى تغرق في النعيم والطرب، لأنها طبقة الوزراء،

شاب مفتول العضلات ومكتنر اللحم. ثم يخاطب الجواهري وطنه على سبيل السُّخْرِيَّة ويريدُ منه أن يزيل من نفسه الخوف والقلق ويعيش حالة الأمن والاستقرار طالما له حظُّ أكثر ونصيب أوفر من المعاناة والشدائد، ولا يخفى على القارئ التهكم الذي تحمله الأبيات السابقة في طياتها والذي نجم عن أسلوب الأمر الذي يستخدمه الشاعر حيث يأمر الوطن الذي يئنُّ ويعاني من الآلام والمصائب والظلم إلى الإطمننان والإسترخاء، ولا يخفى أن الدعوة إلى الراحة والأمان في ظل الظروف المأساوية التي يمرُّ بها الوطن يعدُّ آية من آليات التهكم والسخرية التي من شأنها أن توفر المناخ المناسب للضحك والتفكُّه. فالتهكم يبلغ ذروته عندما ينصح الشاعر أبناء وطنه بالجمالة عند مواجهة الشدائد، والذي يريده الشاعر من هذا التهكم اللاذع هو توجيه اللوم إلى مواطنيه الذين لا يتعاملون مع التحديات والمصائب إلا بأسلوب الجمالة والمماطلة.

٥-٤ الطعن في البرلمان (=مجلس النواب)

لعبت السُّخْرِيَّة في ميدان السياسة وخاصة في نقد المجلس دوراً خطيراً بما تملكه من تأثير وقدرة على لفت الأنظار وجذب الانتباه نحو الظواهر البارزة في أخلاق بعض النواب وانحرافهم.

من هذا المنطلق، فقد أدرك معيري في أشعاره أهمية النقد بالنسبة للمجتمع، لذلك فقد قام بأسلوبه السَّاحر بنقد الحكومة وسليبياتها والمجلس ونوابه الذين يغفلون عن إصغاء مشاكل الناس ومعالجتها، وليس لهم جدوى في المجلس، ولا يرتجى منهم نفع، مما يجعلهم عبئاً ثقيلاً على المجتمع:

- ١- محيط مجلس ما، جأى فتنه و جنگ است!
- مرو، كه قصه دشنام و فحش واردنگ است!
- ٢- كشيده كار و كيلان ما به مرحله ای
- كه در محامدشان عرصه سخن، تنگ است!

٤- هُنَاكَ مَنْ يَمْرُحُ فِي الْحَجَلَةِ، وَآخِرُ مَنْ يَغْتَبِطُ لِذَلِكَ، وَهَذَا حَاكِمٌ وَأَمِيرٌ عَلَى النَّاسِ وَآخِرُ عَبْدٌ وَأَسِيرٌ.

فالسُّخْرِيَّة هنا سلاح أشهره الشاعر في وجه الظلم، وغلب عليها الحزن والأسى لحرمان الطبقات المضطهدة في المجتمع إزاء المتمولين. فالطبقة الفقيرة طبقة يقع عليها الجهد المستدم، بينما الطبقة الغنية طبقة تعيش في الرفاهية.

كذلك لونظرنا إلى المجتمع العراقي في الحقبة التي حكم فيها نظام الدكتاتور صدام حسين دولة العراق، لوجدناه يقوم على الطبقة العليا التي تغرق في النعيم والفساد والطبقة الدنيا التي تعيش في الفقر والمعاناة؛ والشاعر الجواهري هو الذي عاش في بُرَّة هذا الصراع بين الفقير والغني، وشاهد ضياع حقَّ الفقراء وضعف العدالة في مجتمعه، لذلك انعكست العدالة وفقدانها في نزعه إلى السُّخْرِيَّة اللاذعة، فكلُّ هذه الأمور تسوق الشاعر إلى التهكم على الظلم والسُّخْرِيَّة من العدالة، لأنَّه كمعيري ينظر بنظرة ساخرة إلى الطبقة المضطهدة والمترفة ويسخر من العدل السقيم والظلم الكثيف:

لَقَدْ طَافَ الْخِيَالُ عَلَيَّ طَيْفًا
رَأَيْتُ بِهِ الْحَمَامَةَ وَالْعُرَابَا
فَكَانَ الْعَدْلُ مَمْتَلئًا سَقَامًا
وَكَانَ الظُّلْمُ مَمْتَلئًا شَبَابَا
فَيَا وَطَنِي مِنَ النُّكْبَاتِ فَا مَنُ
فَقَدْ وَفَّتْكَ حَظُّكَ وَالنَّصَابَا
وَإِنْ خَشِئْتُ عَلَيْكَ مُكَاشِفَاتِ

فَحَسْبُكَ أَنْ تُجَامَلَ أَوْ تُحَايَى

(الجواهري، ٢٠٠١م: ٦٨)

تعكس الأبيات السابقة رؤية الشاعر التشارؤية المليئة بالسُّخْرِيَّة تجاه وطنه، فيتخيَّل الشاعر العدلَ وكأنَّه إنسانٌ هَدَّ المرضُ جسمه وأهكَّتْ الأَسْقَامُ قواه، فتركه الهزال، يلفظ أنفاسه الأخيرة وبالمقابل يرى الشاعر في خياله الظلم وكأنَّه

٣- در این سیاه دلان نیست يك نفر هشيار!

که دیده ها همه کور است و کله ها منگ است!

٤- کجا رسيم به سر منزل مراد، کجا؟

(ز عشق تا به صبوری هزار فرسنگ است)

(معیری، ١٣٨٢ ه.ش: ٦٦-٦٥)

الترجمة:

١- باحةً مَجْلِسِنَا أَسَاسُ الْفِتْنَةِ وَالْحَرْبِ؛ لَا تَقْتَرِبُ إِلَيْهِ فَهَنَّاكَ السَّبَابُ وَالشَّتْمُ وَالرَّكْلُ.

٢- تَرَى وَكَلَانَنَا قَدْ فَقَدُوا حَقَّ الْمَدِيحِ وَالتَّبْجِيلِ لِقَلَّةِ قَدْرِهِمْ (=مساوئهم منعت تمجيدهم)

٣- لَا ذَكِيَّ بَيْنَ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ ذَاتِ الْقُلُوبِ السُّودَاءِ، حَيْثُ الْأَبْصَارُ عَمِيَاءُ وَالْأَفْكَارُ صَمَاءُ.

٤- أَيْنَ نَصِلُ إِلَى الْهَدَفِ الْمُنْشُودِ؟ أَيْنَ؟ حَيْثُ الْمَدَى بَيْنَ الْحُبِّ وَالصَّبْرِ آلَافُ الْأَمْيَالِ.

فهذه القصيدة تعبير ساخر عن الإستهتار بالمسؤولية عند نواب المجلس الذين استهانوا برغبات المواطنين وطمأنوا في القيام بالواجبات حيال الناس، وبهذا الأسلوب تسخر القصيدة من رُعونة النواب وفوضويتهم في المجلس، ومخالفة الحكم لمنطق القانون، وعدم إنسجامه مع العقل والعرف العام، وهذا ما جعلها مضحكة.

كذلك وقف الشاعر الجواهري بأسلوبه الساخر موقفاً شجاعاً دافع به عن أبناء أمته وما يعانون من غفلة المجلس ونوابه، فرأى الشاعر أن المصائب التي حدثت في الوطن إنما تعود إلى الشعارات البراقة التي يرفعها النواب:

سَيَعْلَمُ مَنْ يَخَالُ الْجَوْ صَفْواً

بأن الجو مملوء ضباباً

وَمَنْ ظَنَّ الْمَجَالِسَ عَامِرَاتٍ

بمدح أنها شحنت سباباً

ويعرفُ مَنْ أَرَادَ صَمِيمَ شَعْبِي

رَمِيّاً أَيَّ شَاكِلَةٍ أَصَابَا

وَيُدْرِكُ أَيْنَ صَفْوِ الْمَاءِ عَنْهُ؟

وَرِيْقَهُ إِذَا وَرَدَ، الصَّابَا(٧)

وَلَوْ عَرَفْتَ بِلَادِي مَا أَرَادَتْ

بها التَّوَابُ لَمْ تَرُدْ انْتِخَابَا

(الجواهري، ٢٠٠١ م: ١٣٧)

كما نلاحظ هنا أن الشاعر يوجه خطابه السَّاحِرَ إِلَى كُلِّ مَنْ يظن أن الأجواء في وطنه عراق آمنة، ثم يوجه نقده وسخريته التي تعبر عن ألمه إلى المجلس والنوايا السيئة التي يُضْمِرُهَا التَّوَابُ حِيَالَ الْمَوَاتِينِ الْعِرَاقِيِّينَ.

٦-٤ آلام الوطن

يقوم شعر السُّخْرِيَّةِ - في بنائه - على مقوم يخالف تصورات النَّاسِ عَنْهُ. فكثير من الناس يرون في شعر السُّخْرِيَّةِ ملهارة و تسلية. إذ لم يرتق - في نظرهم - إلى طبيعة الشعر الجددي، الذي يصلح للتعبير عن كافة نواحي المجتمع. وهذا النوع الذي نقصده هو الشعر السياسي الذي يثور على الأنظمة الحاكمة الفاسدة، ويهدم المعتقدات الحزبية السائدة التي لم تعد تناسب قطاعات المجتمع ولا تلي ميوه ولا تعبر عن آرائه، وفي الوقت نفسه يناصر المعتقدات والآراء التي يراها - من وجهة نظره - سليمة وصحيحة (أنس، ٢٠١٠ م: ١٢٢-١٢١).

من هذا المنطلق فإن أهم ظاهرة عبّر عنها الشاعر رهي المعيري خلال سخرياته اللاذعة، هي ظاهرة سياسة قصر النظر التي سادت البلاد على قدم وساق. فكان معيري يختار الشخصيات التي تنتمي إلى هذه السياسة، ويسخر من تركيبها النفسية، ثم يدين الظروف التي أوصلتها إلى الهاوية. فسخرية الشاعر في النظر إلى قضايا الأمة المصرية ومشاكلها الجذرية، تجعل من شعره وسيلة تحريضية لتعبئة الجماهير لإحداث التغيير المنشود في الواقع الفاسد. ولما كان الوضع

التغيير وحسّم المشاكل المختلفة في الوطن. فالشاعر في هذه الأبيات بأسلوبه السّاحر يطعنُ في الذين يعتقدون أنّ داءَ الوطن لا يداوي كما أنّه يهزأ من الذين يعتقدون أنّ مشاكل الوطن لا تحلّ. فالشاعر بهذا الأسلوب يلعبُ دوراً تعبويّاً وتحريضياً هاماً في إلهام روح الأمل وتنبيه الشعب الإيراني تحت نير نظام الإستبداد الذي ساد البلاد، مع علم الشاعر بخطورة الأمر وصعوبته.

كذلك حينما ننتقل إلى شعر الجواهري نراه في شعره رجل الثورة الذي التزم قضية الشعب والوطن، وانتصب مناضلاً في سبيلها، يهاجم المسؤولين السياسيين في صراحة جريئة، ثمّ يمزجه بألوان السُّخْرِيَّة حتّى تصبح قصائد رثانة تتناقلها الألسن وتلوكها الأفواه. وكما فعل معيري في أشعاره دأبَ الشاعر الجواهري في كلّ إبداعه الشعري على تجسيد القضايا الحيوية التي تمّ جماهير وطنه، واختار الأسلوب السّاحر أداة لتصوير تلك الهموم، لأنّه وجد في السُّخْرِيَّة طريقاً إلى عقول مواطنيه، فهي الأكثر حفظاً وترديداً كما هو الحال في التندير، وبالتالي فإنّها قابلة للتأمل والإثارة وصولاً إلى الصّحوة والعمل على تغيير الواقع، ولكنّ مما يلفت النظر في سخرية الجواهري في هذا المجال، أنّها على النقيض من سخرية معيري لا تتطّلع إلى المستقبل المشرق، وكثيراً ما تصل إلى نقطة القلق وتغرق في اليأس والتشاؤم حيال الأوضاع المتوترة التي سادت وطنه، فيقول الشاعر في هذا المجال:

عقاييل (٨) داءٍ، ما لهنّ مطبّبٌ
وَ وَضِعْ تَغَشَاهُ الحَنَا (٩) وَ التذدّبُ
وَمَمْلَكَةٌ رهْنُ المشيئات أمرُها
وَأَنْظَمَةٌ يُلهي بهنَّ وَ يُلْعَبُ
تَنَادَتْ بِوَيْلٍ فِي دِيَارِكِ بَوْمَةٌ
وَأَعْلَنَ نَحْساً فِي سَمَاكِ مُذْتَبُّ

الذي عاش فيه الشاعر معيري حافلاً بالظلم السياسي بسبب دكتاتورية الحكام، وبطشهم بمن يعترض سياساتهم، فإنّ الشاعر التجأ إلى توظيف السُّخْرِيَّة في شعره، لأنّ الأدباء عامة يلجؤون إلى هذا اللون من الأدب (السُّخْرِيَّة) نتيجة لعدة عوامل، منها الخوف من السلطة الحاكمة، لاسيّما في نظام دكتاتوري إذ يصبح التصريح محاولة قد تذهب بحياة الأديب أو تعرضه للسجن أو التشريد؛ فالواقع الإيراني في فترات ما قبل الثورة الإسلامية حير دليل لما يشهده هذا الواقع من مفارقات الأوضاع السياسية، فنجد أنّ الشاعر معيري قد عالج هذه المتناقضات بروح فكهة. فأدرك معيري بروحه السّاحرة البلاء الكامن في بلده وقاوم بشعره الإحباط واليأس مستخدماً ثقافة الأمل وطمح إلى مستقبلٍ مُشرق بعيد المنال على سبيل السخرية، فيقول:

- ١- آن درد کدام است که درمان شدنی نیست؟
وآن لطمه کدام است که جبران شدنی نیست؟
- ٢- بیمار وطن، این همه از درد، چه نالدا؟
دردی به جهان نیست که درمان شدنی نیست
- ٣- کم گوی که آسان نشود مشکل ملت
آن مشکل مرگ است که آسان شدنی نیست
(معيري، ١٣٨٢هـ.ش: ٦٨)

الترجمة:

- ١- أيّ داء لا يُداوى؟ وأيُّ نكبة لا تُجبر؟
 - ٢- لِمَاذَا يَشْكُو مِنْ أَلَمِهِ مَنْ لَهُ دَاءُ الْوَطَنِ (أي يحمل هموم الوطن)؟ وَلَا دَاءَ فِي الدُّنْيَا دُونَ شِفَاءٍ.
 - ٣- أَقَلُّ مِنْ قَوْلِكَ بِأَنَّ قَضِيَّةَ الشَّعْبِ لَا تُحَلُّ، فَالْمَوْتُ هُوَ الَّذِي لَا حِلَّ لَهُ فَحَسَبِ.
- كما نلاحظ، تسيطر على هذه السُّخْرِيَّة فكرة أن يستغل الإيراني الفرصة لاستغلال الأمل في سبيل إثارة

تكاثرت الأقوال حقاً وباطلاً

وقال مقال الصدق جلفٌ مُكذَّبٌ

(الجواهري، ٢٠٠١م: ٥٨-٥٧)

كما نلاحظ يستهل الشاعر قصيدته السّاحرة استهلالاً يحمل طابع اليأس والتشاؤم، فتنبع آلام الشاعر من أجل القضايا السّائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، وهذه القصيدة تسخر من تلك الأوضاع الفاسدة التي لا يربح منها التعديل الجذريّ. فالشاعر يعبر في هذه الأبيات عن ألمه الشديد للداء الذي مُني به وطنه، وهذا الداء في نظر الشاعر داءٌ عضالٌ لا يداوى ولا يوجد له علاج.

النتائج

١- تكونت السُّخرية في شخص معيري والجواهري من واقعهما السياسي، وتوجهت نحو رؤيتهما للحياة، فإن مصدر سخرية معيري والجواهري وهدفها هو غير شخصي بشكل عام؛ لذلك لقد جاءت السُّخرية في قصائدهما بأشكال مختلفة كاستعمال صيغة الأمر أو الإستفهام أو النداء، أو تقرير حقائق مخالفة للوضع القائم، أو حقائق غير مألوفة، و... وكل ذلك لدفع العقل أو التفكير إلى إصلاح العيوب وتصحيح المسارات الخاطئة وتقويم الإعوجاجات السلوكية.

٢- تتجسّد السُّخرية في أشعار الشعارين معيري والجواهري من خلال المفارقات الدلالية التي تقوم على الضدّيّة والنقيض بين المعنى الظاهر والمعنى المُلتبس، والذي يُوّدي إلى الضحك أو الرغبة فيه. فكان الظلم الاجتماعي بكل أشكاله ومستوياته من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور السُّخرية في شعر معيري والجواهري، حيث أصبحت آلية دفاعية يستغلّها الشعاران لمواجهة الظواهر السلبية المنتشرة في الواقع المعيشي.

٣- ليست السُّخرية التي وظفت في شعر معيري والجواهري مجرد غطاءٍ للفشل في الوقوف ضدّ المتسلّطين، بل هي وجه آخر من أوجه التمرد الذي يحمل في طياته رفض الواقع الرّاهن والتطلع لغد أفضل. ولعلّ بروز الأسلوب السّاحر في شعر معيري والجواهري إنّما هو دليل على سعة ثقافة هذين الشعارين، وعمق خبرتهما بأسرار تأثير الضحك في نفوس الناس.

٤- استطاع الشعاران معيري والجواهري من خلال أشعارهما السّاحرة أن يصوّرا لنا مجتمعهما في فترة عصيبة من الزمان، بكلّ فئات المجتمع وطبقاته، وأن يرسم صورة واضحة للواقع المعيش، وكذلك تمكن الشعاران من إعطائنا شكلاً واضحاً لمعالم بعض الشخصيات السياسية والاجتماعية، وسلوكياتهما، وتفكيرها، كما صوّر لنا الشعاران بعض السياسات الجائرة التي كان يمارسها بعض الحكام و الوزراء والنواب، وكذلك بعض الأحداث المؤثرة في تلك الحقبة.

٥- إنّ وجوه التشابه والقواسم المشتركة بين الشعارين معيري والجواهري كثيرة جداً، إلا أنّها لا تمنعنا من أن نذكر فارقاً كبيراً بين شخصية الشعارين ووجهة نظرهما نحو الحياة. فكما يبدو من الأشعار التي استعرضناها للشعارين أنّ معيري يعرض في أشعاره شخصية أكثر تفاعلاً. ربّما يريد الجواهري إثارة روح الرفض والثورة لدى الشعب عن طريق تصوير واقعهم المرير وتسييل الضوء على الظروف التعيسة القائمة كي ينفخ روح الصحوّة والوعي في الشعب ويوظفهم من سباتهم العميق الذي خيم على المجتمع. بناءً على هذا، ملأ أجواء قصائده بكميّة هائلة من آلام الشعب ومعاناتهم، حتّى سيطرت عليها أجواء حالكة ضيّقت المجال لتبلور شخصية الشاعر التفاضلية، إلا أنّ معيري لم يشحن مخزونه الشعري بالمصائب والمآسي شأن الجواهري، فترك في أشعاره نافذة تطلع منها

من التفسيرات المغيّرة". (نفس المصدر: ٢٧) والمفارقة كذلك أصبحت تعني "صيغة بلاغية: الدّم بما يشبه المدح، أو المدح بما يشبه الدّم" (م.ن: ٦٤). وللمفارقة أشكال عدة ("الإستخفاف بالذات، هزء المفارقة، المفارقة بالنشابه، المفارقة اللفظية، المفارقة الدرامية، المفارقة غير الواعية، مفارقة تتم عن نفسها، مفارقة الأحداث، المفارقة الكونية، مفارقة التنافر، المفارقة المزدوجة، و..."). (م.ن: ٦٨-٦٦)

٣. محمد حسن رهي معيري الذي عُرف بـ «رهي» شاعر إيراني كبير ولد في مدينة طهران عام ١٢٨٨ هـ.ش (١٩٠٩م)، تفتحت مواهبه الشعرية منذ الصغر، وبدأ نبوغه يظهر وهو تلميذ، فحصل على جوائز التفوق صغيراً. أتمى دراسته الإبتدائية والثانوية في مدينته طهران وشغل عدة مناصب ذات أهمية في حقل الصحافة. وقد تقلد عدة وظائف في دائرة تسجيل الوثائق والمستندات، و البلدية، ووزارة الأشغال. "أظهر معيري ميلاً إلى فن الرسم و الموسيقى منذ الطفولة" (صبادكوه وكمال آبادي فراهاني، ١٣٨٤ هـ.ش: ٣٤)، فهو (شاعر الغزل الكبير) وقد عالج في روائعه الشعرية جميع شؤون الحياة الاجتماعية والفكرية حتى النفسية أيضاً دون أن يتجاوز فيها إطار البساطة والوضوح، وقد اشتهر الشاعر بشعر السُّخْرِيَّة بما نظمته من قصائد لاذعة ولما عالجته من قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية تحت ستار السُّخْرِيَّة. وقد توفي الشاعر رهي معيري في عام ١٣٤٧ هـ.ش (١٩٦٨م) في مدينة طهران. (م.ن)

٤. ولد محمد مهدي الجواهري عام ١٨٩٩م أو عام ١٩٠٣م (هناك اختلاف في مولده) بمدينه النجف الأشرف، وانحدر من أسرة عريقة في العلم والأدب

جوانب من شخصيته التفاؤلية. ولكن لا ريب في أن كلا الشعارين يحمل نزعة إصلاحية وتربوية تجاه شعبيهما، حيث وجدا في أسلوب السُّخْرِيَّة خير أداة لتحقيق مآرب الشعب وإرشادهم إلى سبيل الرّشاد. إنَّ السُّخْرِيَّة عند معيري والجواهري كأداة شعبية ثقافية ضدَّ الإضطهاد والقهر الاجتماعي والسياسي تصبح كفنّ شعبي أكثر إضاءة في وجدان الجماهير، وأكثر تفجيراً لمعاناتها وشفائها وأحلامها المقتولة.

الهوامش

١. لمزيد من التوضيح حول علم اجتماع الأدب راجع إلى كتاب «النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي» لبير زبما، ترجمة عايدة لطفى.

٢. "تراكمت المفاهيم التي حاولت أن تفسّر المفارقة وأن تحددها بتعريف شامل، الأمر الذي جعل مفهوم المفارقة «غامضاً»، غير مستقر، ومتعدد الأشكال. فكلمة المفارقة لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في عصور سابقة، ولا تعني في قطر بعينه كل ما يمكن أن تعنيه في قطر آخر، و لا في الشارع ما يمكن أن تعنيه في المكتب، و لا عند باحث ما يمكن أن تعنيه عند باحث آخر". (ميويك، ١٩٨٧م: ١٨) "وهذا متوقع وطبيعي لأنّ لكل عصر أو قطر أو مجموعة خصوصية تختلف بالضرورة عن غيرها، وهذه الخصوصية تشمل كلّ المعطيات والبناءات، وتجادلها حول ما تفرزه داخل العصر أو القطر أو المجموعة أو حتى الأفراد، لما بينهم من فوارق وتباين في المشارب والمواقع والتوجهات، وعليه، فإن التعريف القلتم للمفارقة - قول شيء والإيحاء بقول نقيضه- قد يتجاوزته مفاهيم أخرى، فالمفارقة قول شيء بطريقة تستشير لا تفسيراً واحداً بل سلسلة لا تنتهي

[٢] أنس، وئام محمد سيد أحمد (٢٠١٠م)، الفكاهة والسخرية في الشعر المصري: في العصرين الفاطمي والأيوبي، ط١، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي.

[٣] بصري، مير (١٩٩٤م)، أعلام الأدب العراق الحديث، المجلد الأول، ط١، دارالحكمة.

[٤] بطيش، سيمون (١٩٨٣م)، الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود، ط١، بيروت، دار الجيل.

[٥] تركمان، فاضل (١٣٨٩هـ.ش)، لبخندهای MP3:

دربارهی طنزهای رهی معیری (ابتسامات MP3: حول سخريه رهی معيري)، با مقدمه علی اصغر حلبي، طهران، نشر هزارهی ققنوس.

[٦] الجنابي، قيس كاظم (٢٠٠٤م)، الخطاب التهكمي في شعر الجواهري، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٩٩.

[٧] جوادى، حسن (١٣٨٣هـ.ش)، تاريخ طنز در ادبيات فارسى، ط١، نشر كاروان، طهران.

[٨] الجواهري، محمد مهدي (٢٠٠١م)، الأعمال الشعرية الكاملة، ط٢، بغداد، دار الحرّية للطباعة والنشر.

[٩] حلبي، علي أصغر (١٣٧٧هـ.ش)، تاريخ طنز و شوخ طبعی در ايران و جهان اسلامى، ط١، طهران، نشر هبهاني.

[١٠] خربوش، حسين (١٩٨٢م)، أدب الفكاهة الأندلسي: دراسة تطبيقية، د.ط، منشورات جامعة اليرموك.

[١١] الخليلي، علي (١٩٧٩م)، النكتة العربية: انفجارات في الأرض اليابسة، د.ط، عكا: منشورات دار الأسوار.

[١٢] الزبيدي، محمد مرتضى (١٩٧٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، المجلد ١٦، تحقيق: عبدالعزيز مطر، د.ط، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع.

والشعر تُعرف بآل الجواهر، نسبة إلى أحد أجداد الأسرة والذي يدعى الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ، والذي أَلَّف كتاباً في الفقه، واسم الكتاب "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام". وكان لهذه الأسرة، كما لباقي الأسر الكبيرة في النجف، مجلس عامر بالأدب والأدباء ترتاده كبار الشخصيات الأدبية والعلمية. تميز أسلوب الشاعر الجواهري في كثير من الأحيان بالسخرية والفكاهة، فأخذت كتاباته الطابع السّاحر وعرض من خلال أعماله الواقع الذي كان يعيش فيه من أشخاص أو تجارب شخصية أو من خلال حياة المجتمع العراقي في هذه الفترة، فعرض كلّ هذا بسليباته وإيجابياته من خلال رؤيته الخاصة وبأسلوب مبسط بعيداً عن التكلفات الشعرية والأدبية. توفي الجواهري عام ١٩٩٧م. (بصري، ١٩٩٤م: ١/١٨٢)

٥. لمزيد من التوضيح حول السُّخرية في الأدب الفارسي، انظر: كتاب «تاريخ طنز و شوخ طبعی در ايران و جهان اسلامى» للدكتور علي أصغر حلبي، و مقالة «طنز و جلوه های شکل گیری آن در ادب فارسی» للباحث ناصر نصري.

٦. الفطير: هنا يشير إلى الظلم.

٧. الصّاب: أو الصبر نباتٌ له ثمرة في غاية المرارة.

٨. العقابيل: جمع العقبول. بمعنى بقايا المرض.

٩. الخنا: العيب

المصادر

[١] إبراهيم، زكريا (١٩٥٨م)، سيكولوجية الفكاهة والضحك، ط١، القاهرة، دار مصر للطباعة.

- [١٣] زبما، بيير (١٩٩٦م)، النقد الإجتماعي نحو علم اجتماع للنصّ الأدبي، ترجمة عائدة لطفي، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.
- [١٤] ضناوي، سعدي (١٩٩٤م)، مدخل إلى علم اجتماع الأدب، ط ١، دارالفكر العربي للطباعة والنشر.
- [١٥] عباس، إحسان (لاتا)، الشعر في فلسطين حتى العام ١٩٦٧؛ الموسوعة الفلسطينية.
- [١٦] عزالدين، يوسف (٢٠٠٨م)، الشعر السياسي الحديث في العراق: دراسة أدبية تاريخية، دار المدى.
- [١٧] عكاري، سوزان (١٩٩٤م)، السخرية في مسرح أنطون غندور، ط ١، المؤسسة الحديثة للكتاب.
- [١٨] الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الشافعي (١٩٩٥م)، القاموس المحيط، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.
- [١٩] قريجة، رياض (١٩٩٨م)، الفكاهة في الأدب الأندلسي، ط ١، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- [٢٠] محمد حسين، السيد عبدالحليم (١٩٨٨م)، السخرية في أدب الجاحظ، ط ١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
- [٢١] المعاملي، شوقي محمد، (١٩٨٧م)، الإتجاه الساخر في أدب الشدياق، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية.
- [٢٢] معيري، محمد حسن (١٣٨٢هـ.ش)، ديوان طترهاى رهي معيري (ديوان الأشعار الساخرة لرهي معيري)، نشر زوار.
- [٢٣] ميويك، سي (١٩٨٧م)، المفارقة وصفاتها، ترجمة: عبدالواحد لؤلؤة (موسوعة المصطلح النقدي)، ط ٢، الأردن، جامعة اليرموك.
- [٢٤] وهبه، مجدي (١٩٧٤م)، معجم مصطلحات الأدب، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت.
- المجلات والرسائل الجامعية**
- [٢٥] الحاج محمد، فراس عمر أسعد (١٩٩٩م)، السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي ١٩٩٣-١٩٤٨، أطروحة الماجستير بإشراف الدكتور عادل الأسطة، فلسطين، نابلس، جامعة النجاح الوطنية.
- [٢٦] رسولى، حجت، و ميركاظمي، ندا السادات (١٣٩٠هـ.ش)، نگاهی اجمالي به سير تاريخی فکاهه (از عصر جاهلی تا اواخر دوره عباسی) (رؤية کلیّة في التحول التاريخي للفكاهة)، فصلية لسان مبین، السنة الثانية، العدد ٣.
- [٢٧] زعيم، فرماه (١٣٨١هـ.ش)، طتر و خلافت (السخرية و الإبداع)، نشریه رشد آموزش زبان و ادب فارسی، العدد ٦٢.
- [٢٨] صويلح، فوزي علي (٢٠٠٨م)، خصائص الأسلوب في شعر الجواهري، رسالة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء.
- [٢٩] صياد كوه، أكبر، و كمال آبادی فراهانی، علی أكبر (١٣٨٤ هـ.ش): جایگاه رهي معیری در میان شاعران معاصر (مكانة رهي معيري بين الشعراء المعاصرين)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شهيد باهنر کرمان، العدد ١٨.
- [٣٠] فريجات، عادل (٢٠٠٠م)، الأدب الساخر والضاحك، مجلة المعرفة، العدد ٤٤٧، سورية، وزارة الثقافة.
- [٣١] قاسم، سيزا (١٩٨٢م)، المفارقة في القصص العربي المعاصر، مجلة الفصول، المجلد الثاني، العدد الثاني.

[٣٤] مفتاح، محمد (١٩٩٧م)، مدخل إلى قراءة النص الشعري، مجلة الفصول، المجلد السادس عشر، العدد الأول.

[٣٥] ناصري، ناصر (١٣٨٥هـ.ش)، طز و جلوه های شکل گیری آن در ادب فارسی (السخرية ومظاهر تشكلها في الأدب الفارسي)، فصلية ادبيات فارسي (الأدب الفارسي)، السنة الثالثة، العدد ٣.

[٣٢] فراگوزلو، محمد (لا تا)، پیوند أدب و سیاست: درآمدی بر تبار شناسی شعر سیاسی و اجتماعی (صلة الأدب بالسياسية: مدخل على تصنيف الشعر السياسي والاجتماعي)، شهرية اطلاعات سیاسی-اقتصادی، السنة ٢١، العدد ٥-٦ (المتواصل ٢٣٤).

[٣٣] معروف، یحیی، و محمد اعتمادی (٢٠٠٦م)، الجواهری: حیاته، مخزونه الثقافی ومیزاته الشعرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: ١٣ (٤).

طنز: جایگاه و مضامین آن در شعر رهی معیری و محمد مهدی جواهری (بررسی مقایسه‌ای)

جهانگیر امیری^۱، رضا کیانی^۲

تاریخ دریافت: ۱۳۹۰/۴/۲۱

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۱/۳/۲۴

طنز در ادبیات شامل آمیزه‌ای از نقد و هجو و ریشخند و مزاح است که به هدف تعریض به کسی و یا در جهت برملا ساختن چهره‌ی واقعی کسی در اثنای ابراز جنبه‌های منفی او و نقص‌ها و کاستی‌هایی که در وی وجود دارد، به کار می‌رود. در نتیجه، هدف از طنز، اصلاح همزمان در دو جنبه‌ی اخلاقی و زیبایی است. با وجود آن که هیچ دوره‌ای از دوران تاریخ، از طنز بی‌نصیب نبوده است؛ از آن جهت که طنز از آغاز دمیده شدن زندگی انسان نشأت می‌گیرد و همگام و همسو با روابط انسانی او بوده است؛ اما با این حال طنز در دورانی که ناآرامی و اضطراب بر آن سیطره دارد و روزنه‌های آزادی در آن مسدود است، تجلی و نمود بیشتری دارد. بدین جهت در صورتی که حجم حوادث و مصیبت‌های هولناکی را که بر ایران و عراق وارد شده و نیز دسیسه‌های مهیبی را که استعمارگران و خودکامگان، در این دو سرزمین به راه انداخته‌اند، بدانیم، قطعاً دلیل حمله شاعران را در این دو سرزمین بر سران توطئه خواهیم فهمید. در این راستا، مقاله حاضر در صدد است تا به شعر طنز در ادبیات ایران و عراق و با تکیه بر اشعار رهی معیری و محمد مهدی جواهری و به شیوه تحلیلی-توصیفی، ضمن بررسی مقایسه‌گونه‌ای بین شعر طنز دو کشور بپردازد.

این مقاله درصدد پاسخگویی به این سؤال است که: مهم‌ترین ویژگی‌های مشترکی که در لابه‌لای اشعار معیری و جواهری، وجود دارد و ما را بر آن داشته که این دو شاعر را با هم مقایسه کنیم، چیست؟ پاسخ به این سؤال در چهارچوب اصول مکتب آمریکایی - که سعی در مقایسه اشعار شاعران در ادبیات کشورهای مختلف دارد- دنبال می‌شود.

۱. استادیار دانشگاه رازی کرمانشاه

۲. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عرب دانشگاه رازی، rkiany@yahoo.com

از نتایج به دست آمده از این مقاله نیز سطح تعلق متون به یکدیگر را مشاهده می‌نماییم، چرا که مضامین مشترکی که در شعر معیری و جواهری وجود دارد از احساس مشترک آن دو در قبال اوضاع سیاسی و اجتماعی و اقتصادی در کشورهايشان نشأت می‌گیرد. طنز در شعر این دو شاعر برپایه‌ی اندیشه‌ی مقابله بین صدق و کذب، صحت و سقم، کمال و نقص، و به طور خلاصه، مبارزه بین آن چیزی که وجود دارد و آن چیزی که شایسته است که وجود داشته باشد، استوار است.

کلید واژگان: ادبیات تطبیقی، طنز، شعر معاصر، رهی معیری، محمد مهدی جواهری

Satire: It's Place and Dimensions in the Poetry of Rahi Mo'ayyeri and Mohammad Mehdi al-Jawahiri (Comparative Survey)

Jahangir Amiri¹, Reza Kiani²

Received: 2011/7/12

Accepted: 2012/6/13

Abstract

Satire in literature contains a combination of eriticism, lousy, sarcams and humor with a view to expose a person or idea or anything and try stripped by highlighting negative aspects. Thus, the literary satire aimed at correcting of moral and aesthetic aspecst together.

As none of the historical periods was without it, satire emerges with the emergence of human life and always accompanied with humanitarian and social lives. Ironically, these are growing in prominence and prosperity at times of anxiety and clog the ports of freedom. So, as we know the volume of the dreadful calamity that has befallen Iraq and Iran, and terrifying conspiracies by hegemonic and occupying forces in the region, poets of these two countries will also be affected by their plot.

This article tries to survey and study the poetry that appeared in literature of Iran and Iraq poets such as Rahi Mo'ayyeri and Mohammad Mehdi al-Jawahiri. So, an attempt is made to compasre these two poets with the help of analytical and descriptive methods and relying on American school of thought.

Keywords: Comparative Literature, Satire, Poetry, Rahi Mo'ayyeri, Mohammad Mehdi Al-Jawahiri

1. Assitannt Professor, Department of Arabic Language and Literature Razi University.

2. Ph.D. Student of Arabic Literature, Razi University, Email: rkiany@yahoo.com